

«لوحة في معرض «ألوان وحروف 61»



الشارقة: محمود لحبيب

افتتح الخطاط تاج السر حسن معرضه «ألوان الحروف» في متحف الشارقة للخط ، وذلك بحضور عبد الله العويس رئيس دائرة الثقافة في الشارقة، ومحمد المر رئيس مجلس أمناء مكتبة محمد بن راشد آل مكتوم، ومنال عطايا مدير عام هيئة الشارقة للمتاحف، وبلال البدور رئيس مجلس إدارة ندوة الثقافة والعلوم. حضر الافتتاح الدكتور يوسف عيداوي المستشار الثقافي في دارة الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي للدراسات الخليجية، وعدد من الخطاطين والمهتمين بذلك الفن. وأكد تاج السر أن البيئة الحاضنة للثقافة التي توفرها الدولة بشكل عام، والهدوء والراحة النفسية هي كلها عوامل ساعدته على إنضاج تجربته وتجميع أعماله العديدة وعرضها في هذا المعرض الأول من نوعه بالنسبة له. وبيّن تاج السر أن فكرة المعرض تأسست على أن يكون تثقيفياً تعليمياً، حيث يبرز الفروق الزمنية بين عدة لوحات ومدى تطور الخط بين تلك الحقب الزمنية. وقال تاج السر للخليج، بأن المعرض يضم 61 لوحة، وعدداً كبيراً من الأعمال التي يمكن تسميتها «مجموعة الفنان».

وهي أعمال تضم بعض التجارب المكتملة، وبعض التجارب المخططة وهي مشاريع أعمال مازالت تنتظر الاكتمال. وأبرز تاج السر أن تجربته الفنية التي يستعيدها في هذا المعرض طويلة وقال: «تخرجت في الجامعة عام 1977م، أي أن تاريخ ممارستي الاحترافية يقارب الواحد والأربعين عاماً، هذا بغض النظر عن سنوات البدايات والتي ابتدأت من مرحلة الكتاتيب بالنسبة لي؛ أي حينما كنت في الخامسة من العمر، ومنذ ذلك التاريخ ظلت تجربتي مستمرة، ونشطتها أكثر دخولي في عالم الجرافيك، وتخصصي فيه باعتبار علاقته الوطيدة بالخط، وعندئذ تطور مشروعي ليشمل جوانب عديدة متداخلة، وهذا حفزني دائماً لإنتاج الجديد، وعلاقتي مع الخط أدخلتني كذلك في الثقافة وقراءة الأدب، وحين أقرأ نصاً معيناً أشعر ما إذا كان بالإمكان كتابته على شكل لوحة خط أم لا».

وأشار تاج السر إلى أن تجربة الخطاط السوداني هي تجربة متميزة؛ لأن شرط الدخول في كلية الفنون هناك للخطاط هو أن يكون رساماً، وبالتالي فإنه يمزج بين احترافه للخط وللرسم معاً، ويبن تاج السر أن العمل الفني لا يمكن أن يخضع للوصاية بحصره في نموذج واحد، لأن ذلك يعيق عملية الإبداع وأضاف قائلاً: «الخطاط العربي بشكل عام هو ابن المدرسة الدينية، ولا ينبغي أن نعيب عليه ذلك، وهو في ما بعد يصبح من حراس هذا الاتجاه، لكن ثمة آخرين في العالم لديهم ثقافة أخرى، فيها تبدو الفكرة مختلفة، فالفن الصيني يجمع بين الكتابة والرسم، ولا ضير من الاستلهام والاستفادة من تلك التجارب المختلفة، حتى وإن كانت الآيات القرآنية وكتابتها هي العمل الأصيل للخطاط العربي، وبالنسبة لعملي فأنا أمزج بين الأصالة وما استقيته من التجارب الأخرى، وأحرص على التصالح بينهما في اللوحة».

وتحدث تاج السر عن تأثير الطبيعة الإفريقية السودانية بألوانها وسماتها الثقافية والجغرافية على تجربته فقال: «كنا في كلية الفنون في السودان لدينا تقليد ممتاز جداً، وهو أنه خلال كل السنوات الدراسية في الكلية، يخرج الطلاب إلى مناطق بعيدة في السودان ويرسمون بالألوان المائية المناظر الطبيعية، وهذا يشكل مخزوناً في اللاوعي لدى الفنان والخطاط، بحيث يؤثر في تجربته المستقبلية بعد التخرج، ويجعل تلك الألوان ببيتها الإفريقية تظهر معه أكثر من مرة، وهناك أشياء وتأثيرات مرتبطة بالبيئة الأولى للخطاط أيضاً وهي التعليم الديني، فلدينا في السودان حين يحفظ الطفل جزءاً من القرآن الكريم، يقوم بعمل زخارف ومثلثات ويكتب بخطه ذلك الجزء وسط تلك الزخارف، وتبقى تلك التجربة أيضاً في وجدانه، وتنعكس أحياناً كثيرة في طريقة تعامله مع الخطوط وتجسيدها».

ضم المعرض في مجمله لوحات عديدة، يبرز فيها ذلك التدرج الذي مارسه الفنان تاج السر من انطلاقاته من الخطوط واللوحات المجسدة للآيات القرآنية ولبعض الأحاديث النبوية، وبعض الأبيات الشعرية العربية المشهورة، إلى لوحات امتزج فيها بشكل واضح عمل الرسام مع عمل الخطاط عنده، وظهرت تلك اللوحات وهي مشبعة بألوان زاهية وبراقة تعكس تأثير الطبيعة الإفريقية وألوانها.

كما ضم المعرض كذلك، لوحات عبرت عن تطور تشكيل الحروف عند الفنان بحيث ظهرت نفس الآية القرآنية مكتوبة في عدة لوحات وبأشكال مختلفة وخطوط عربية مختلفة كذلك.

ويعتبر الفنان تاج السر حسن، أحد أبرز الخطاطين حالياً وهو حائز درجة ماجستير الكلية المركزية للفنون والتصميم في تخصص تصميم الجرافيك من لندن في ديسمبر 1983، وهو عضو ببوت الخطاطين في الشارقة، وقد نشط في إنتاج الخط العربي وإحياء فنونه في الإمارات ابتداء من عام 1989